الفصل الخامس عشر

القراءة وطرق تعليمها (*)

مفهوم القراءة وتطويره :

بدأ مفهوم القراءة فى أوائل القرن العشرين بداية بسيطة هى أن القراءة عملية ميكانيكية تقوم على تعرف الرموز والنطق بها ، فنحن اذا نظرنا الى تعليم القراءة فى تلك الفترة نجد أنه كان يهدف بصورة رئيسية الى التعرف على الكلمة وعلى أصوات حروفها . وكذلك نجد أن الأبحاث التى أجريت فى القراءة فى تلك الفترة كانت تتناول النواحى الفسيولوجية ودراسة حركات العين فى أثناء القراءة .

وفى العقد الثانى من القرن العشرين اتسعت النظرة الى عملية القراءة نتيجة للأبحاث التى أجريت عليها والتى أدت نتائجها الى تطوير مفهوم القراءة من كونها عملية ميكانيكية الى كونها عملية فكرية تستلزم فهم المعانى والربط بينها .

وفى خلال العقدين الثانى والثالث من هذا القرن زادت أبحاث القراءة زيادة كبيرة وسريعة واتسع ميدان هذه الابحاث فشمل المقاييس والاختبارات التى تقيس تحصيل التلاميذ فى القراءة ودراسة الفروق بين القراءة الصامتة والجهرية وطبيعة العمليات العقلية التى تحدث فى كلا النوعين. كذلك نجد أن هذه الأبحاث اهتمت بدراسة ما يحدث فى عملية القراءة لأغراض مختلفة ، وما يحدث فيها فى أثناء قراءة المواد المختلفة ، وكان من نتيجة هذه البحوث الأخيرة أن بدأ عنصر ثالث الى جانب عنصرى التعرف والفهم يدخل مفهوم القراءة وهو تقويم المعانى ونقدها واكتشاف العلاقات التى تربط بينها .

ومن هنا أصبح مفهوم القراءة لا يعنى فقط التعرف على الرموز وفهم دلالتها وانما يعنى اتساع نطاق هذا الفهم ليشمل أيضا الاستجابة النقدية لمحتويات المادة المقروءة .

وقد ساعدت الظروف الاجتماعية على دعم هذا العنصر والعناية به .

(*) للدكتور محمد منير مرسى وفؤاد ...

فنتيجة للحركة الفكرية الهائلة التى شهدها القرن العشرون وما تميز به من نشاط حركة الطباعة والتأليف وما تميز به أيضا من شيوع وسائل الدعاية والاعلان واستخدام الكلمة المطبوعة كوسيلة قوية للترويج لافكار ومبادىء معينة أن اتجهت العناية الى النقد كعنصر هام فى عملية القراءة حتى يتمكن الأفراد من الحكم على ما يقرءونه وألا ينساقوا انسياقا أعمى وراء الكاتب ، وخاصة أن للناس ثقة كثيرة فى الكلمة المطبوعة • وقد أدت هذه الظروف الاجتماعية نفسها الى نتيجة أخرى فى ميدان القراءة هى أنها لفتت الأنظار الى أهمية السرعة فى القراءة حتى يستطيع القارىء أن يواجه التيارات الهائلة من المطبوعات المختلفة التى تخرجها المطابع يوميا ، وفى نفس العقد الثالث من القرن العشرين اتسع مفهوم القراءة اتساعا كبيرا أدى الى اعتبار القراءة أسلوبا من أساليب النشاط الفكرى المتكامل الذى يستخدمه الفرد فى اكتساب الخبرات وحل المشكلات والنظرة الواسعة الى الحياة •

القراءة الصامتة والجهرية :

تقسم القراءة من ناحية الشكل العام الى نوعين :

قراءة صامتة وقراءة جهرية ، وقد تناولت البحوث المختلفة دراسة الفروق بين كلا هذين النوعين من القراءة وكان من النتائج التى توصلت اليها هذه البحوث أن القراءة الجهرية عملية أكثر تعقيدا من القراءة الصامتة وأن القارىء الجيد يستخدم فى قراءته الجهرية كل الاتجاهات والعادات الأساسية التى تتضمنها القراءة الصامتة ويزيد عليها ما يتعلق بنقل الأحاسيس والانفعالات التى يتضمنها النص للآخرين • فالقراءة الجهرية تتطلب نطقا واضحا وصحيحا للمادة المقروءة ، كما تتطلب ضبط النفس ونغمة الصوت واستخدام تعبيرات الوجه لمساعدة السامع على فهم المعانى التى يتضمنها النص • ومن هنا كانت القراءة الجهرية عملية اكثر تعقيدا من القراءة الصامتة • وهذا هو الفرق الأول • أما الفرق الثانى فهو أن القراءة الصامتة أسرع • ومن ثم أكثر اختصارا للوقت من القراءة الجهرية • ومعنى هذا أن سرعة الفرد عندما يقرأ قراءة صامتة أكبر من سرعته عندما يقرأ قراءة جهرية لان القراءة الجهرية مقيدة بالنطق •

أما الفرق الثالث : فهو أن القراءة الصامتة أعون على الفهم من القراءة الجهرية ، هذا بالنسبة للقراء الجيدين أما القارىء الردىء فان القراءة الجهرية تعينه على الفهم بدرجة أكثر من القراءة الصامتة •

أما الفرق الرابع : فيكون على أساس الجانب الوظيفى ، فالقـــراءة الصامتة تفضل القراءة الجهرية من ناحية أن الأولى أكثر استخداما فى حياة الفرد من الثانية ٠

الاهداف الأساسية لتعليم القراءة :

هنـــــاك عـــدة أهداف رئيسية نرمى الى تحقيقهـا من تعليم القراءة وأهمها :

(أ) تنمية المهارات التى تتطلبها القراءة الجيدة ٠ ويتطلب ذلك اثارة الاهتمام بالقراءة وتهيئة العقل للقراءة بتفكير وامعان مع الدقـة فى ادراك الكلمات والفهم الواضح لمعانيها والاستجابة الشخصية لما هو مقروء وتطبيقـه مع العناية بمهارات السرعة والدقة فى فهم المادة المقروءة ونقدها ٠

(ب) توسيع دائرة تجارب وخبرات المتعلم واخصابها ٠ وقد أمـــكن تحديد فوائد القراءة للمتعلم على النحو التالى :

من الناحية الشخصية تساعد القراءة الفرد على معرفة وفهم نفســـه وكذلك غيره من الناس وفهم العالم الطبيعى الذى يعيش فيه ومعرفة القيم الخلقية والروحية ٠

ومن الناحية الاجتماعية تساعد القراءة الفرد على زيادة معرفته بمثـله القومية العليا والصفات التى يجب أن يتحلى بها المواطن الصالح والمشكلات الاجتماعية والمعاصرة والمشاكل القائمة بين الطوائف والجماعات وتقديرهـــا والعمل على حلها أو التغلب عليها وكذلك يكون على وعى بالعالم الخـــارجى وصلاته به ٠

(جـ) تنمية الدوافع القوية للاهتمام الدائم بالقراءة التى تلهم الفـرد بالافكار السديدة فى حاضره ومستقبله وتمده بما يعينـــه على استثمـــار أوقات فراغه فيما بعد ٠ وهذا لا يعنى الاهتمام بالقراءة للتسلية أو وقت الفراغ وانما يشمل ذلك القراءة لاشباع الحاجة من المعلومات المطلوبـــة والحصول على اجابات لما يواجه من مشكلات شخصية واجتماعية وتهـــذيب ذوقه واحساسه ٠

طرق تعليم القراءة :

هناك عدة طرق لتعليم القراءة ٠ من أهمها :

- الطريقة الأبجدية ٠
- الطريقة الصوتية ٠
- طريقة الكلمة ٠
- طريقة الجملة ٠

وتعرف الطريقتان الأوليان بالجزئية أو التركيبية والثانيتان بالكلية والتحليلية ٠

وتقوم الطريقة الاولى على تعليم الحروف الهجائية وأشكالها وهى الطريقة التى كانت تسود فى مدارسنا ٠ أما الطريقة الصوتية فكانت تبدأ بتعليم صوت الحرف وشكله ، وكلتا الطريقتين يعتمد على البدء بتعليم الجزئيات وهى الحروف أو أصواتها ثم الانتقال من ذلك الى تعليم قراءة الكلمة ، وهاتان الطريقتان تساعدان المتعلم متى تعلم الحرف على مهاجمة الكلمات الجديدة وتركيب كلمات كثيرة منها وهذه هى أهم ميزة لهما والى جانب ذلك تتميز الطريقتان بسهولتهما من ناحية وتدرجهما بالمتعلم بطريقة طبيعية من ناحية أخرى ٠

لكن يعاب على هاتين الطريقتين :

- انهما لا تتمشيان مع طبيعة عملية الادراك من حيث أن الانسان يدرك الأشياء ككل ٠

- انها لاتهتم بالتدريب على الفهم والمعنى ٠

- أنها لا تستثير دافعية المتعلم ومن ثم لا تشوقه ولا تنمى فيه الميل والاهتمام للقراءة ٠

أما طريقة الكلمة والجملة فتسمى أيضا بالطريقة الكلية وتبدأ كلتا الطريقتين بتعليم الكلمة أو الجملة وتحليلها الى كلمات وتنتهى بتعليم الحروف التى تتكون منها هذه الكلمات أو الجمل وأهم ميزات هذه الطرق :

- أنها تتمشى مع طبيعة عملية الادراك ٠

- أنها تهتم بالمعنى والفهم ومن ثم تقوم على مفهوم أوسع للقراءة ٠
- أنها تقوم على استثارة دافعية المعلم ومن ثم تساعد على تنمية الميل والاهتمام ٠

وفي مقابل هذه المزايا هناك عدة مواضع للنقد أهمها :

ـ انها لا تعنى بتحليل الكلمة ولا تكسب الدارس القدرة على مهاجمة الكلمات الجديدة ٠

ـ انها تطلب معلما مدربا على التعليم بها ٠

ـ أنها تأخذ وقتا كبيرا من المتعلم حتى يجيد تحليل بنية الكلمة واكتساب المهارة فى التعرف على الكلمات الجديدة ٠

ونتيجة للانتقادات التى وجهت لكلا النوعين من الطرق ظهرت طريقة أخرى تقوم على التوفيق بين مزايا النوعين وتتلافى الضعف فيهما ٠

وتعرف هذه الطريقة بالتوليفة ، وهى الاتجاه المعاصر فى تعليم القراءة :

خطوات السير فى درس القراءة

يسير درس القراءة فى أربع مراحل هى باختصار :

المرحلة الأولى ـ هى الاستعداد للقراءة وتستهدف تحقيق غرضين أساسيين :

ـ استثارة الدارسين وتهيئتهم للقراءة ٠
ـ عرض الكلمات الجديدة ٠

المرحلة الثانية ـ هى القراءة :

وفيها تتم قراءة الدرس ويبدأ فيها بالقراءة الصامتة أولا ثم بالجهرية ٠

المرحلة الثالثة ـ هى التدريب :

وفيها يتم التدريب على جوانب القراءة من تعرف أو فهم أو تحليل أو تمييز أصوات الحروف والربط بين اشكالها وغير ذلك من المهارات الأساسية فى تعليم القراءة الى جانب خصائص اللغة من مد وهمز وشد وتنوين وتاء مفتوحة ومربوطة وال الشمسية والقمرية وتحليل بنية الكلمة ٠

المرحلة الرابعة ـ هى الاستمتاع :

والهدف منها اعطاء خبرة الدارسين وتنمية الميل للقراءة عن طريق مناقشة بعض الجوانب المرتبطة بالدرس واستخلاص حكمة مستفادة منه ٠